



النظام السياسي الإيراني وتحديات العلاقة مع الغرب (١٩٧٩-٢٠٠٨)

د. محمد عبدالرحمن يونس العبيدي

مدرس/قسم الدراسات التاريخية والثقافية/ مركز الدراسات الإقليمية/جامعة الموصل

ملخص

واجهت العلاقات الإيرانية-الغربية ومنذ عام ١٩٧٩ العديد من التحديات التي انعكست سلباً عليها، وأسهمت بشكل مباشر في توترها وانقطاعها في بعض الفترات مع عدد من الدول الأوربية. وكان أبرز هذه التحديات هي، الإيديولوجية والسياسة التي تبناها النظام الإيراني بعد عام ١٩٧٩، وأزمة الرهائن في السفارة الأمريكية، وتفجير السفارة الأمريكية في بيروت عام ١٩٨٢، وقضية الكاتب البريطاني سلمان رشدي، وكذلك قضية مطعم ميكونوس عام ١٩٩٢، فضلاً عن قضايا أخرى لا تقل أهمية عن سابقتها، منها مسألة الحريات والديمقراطية وحقوق الإنسان في إيران، ومعارضتها " لعملية السلام" وتهديد امن واستقرار "إسرائيل"، وقضايا إقليمية أخرى، لكن أهم هذه التحديات هي قضية البرنامج النووي الإيراني الذي يعد في المرحلة الراهنة العقبة الأساسية والتحدي الأكبر الذي يقف أمام العلاقات الإيرانية-الغربية، ويحول دون تطورها في ظل تمسك إيران والدول الغربية بمواقفها.

المقدمة

اتسمت العلاقات الإيرانية-الغربية ومنذ قيام الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩ بالتوتر وعدم الاستقرار بخلاف ما كانت عليه إبان حكم الشاه محمد رضا بهلوي (١٩٤١-١٩٧٩)، حيث وصلت هذه العلاقات مرحلة التحالف الاستراتيجي لاسيما مع الولايات المتحدة الأمريكية التي ملئت الفراغ الذي خلفته بريطانيا بعد انسحابها من منطقة الخليج العربي عام ١٩٧١.



ويمكن القول أن السياسة التي انتهجها النظام السياسي الجديد في إيران والأيديولوجية التي تبناها، والمواقف التي تبنتها إيران بعد عام ١٩٧٩ وخاصة معارضتها للنفوذ الغربي وسياسة الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة، كانت السبب الرئيس وراء توتر العلاقات ودفعت بها نحو التأزم وإثارة التحديات والمشاكل والتي كانت سببا أيضا في قطع العلاقات السياسية والدبلوماسية مع بعض الدول الغربية.

ونظرا لما تمثله هذه العلاقات من أهمية سياسية واقتصادية للجانبين وتأثير هذه العلاقات على المنطقة سلبيا كان أم ايجابيا، فقد جاء هذا البحث ليلسط الضوء على مسيرة العلاقات الإيرانية - الغربية منذ عام ١٩٧٩ مع التركيز على ابرز التحديات والقضايا التي واجهتها وكانت سببا في توتر وقطع العلاقات السياسية بين إيران وبعض الدول الغربية.

تم تقسيم البحث إلى أربعة محاور بحسب الفترة الزمنية، الأولى بين عامي ١٩٧٩-١٩٨٩. والثانية بين عامي ١٩٨٩-١٩٩٧، الثالثة بين عامي ١٩٩٧-٢٠٠٥، أما المرحلة الرابعة والأخيرة فهي بين عامي ٢٠٠٥-٢٠٠٨.

مدخل:

كانت إيران ولا زالت محط أنظار واهتمام القوى الكبرى، فموقع إيران الجغرافي الحيوي ومساحتها والثروات التي تمتلكها شكلت هدفا استراتيجيا للقوى الكبرى وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية، والتي رأت فيها ركيزة أساسية لسياستها على المستويين الإقليمي والدولي سابقا ولاحقا. فإيران التي



كانت تمتلك حدوداً مشتركة مع الاتحاد السوفيتي السابق، وتمتد بأراضيها على سواحل طويلة على الخليج العربي، ويقع ضمن سيطرتها أيضاً مضيق هرمز المنفذ الرئيس لنفط منطقة الخليج العربي والذي تعتمد عليه الكثير من الدول ولاسيما الغربية منها، فضلاً عن الموارد الطبيعية وخاصة النفطية منها، وما تمتلكه من موارد بشرية هيئها لأن تكون قوة إقليمية في المنطقة، تحظى باهتمام القوى الكبرى، وهو الأمر الذي جعل الولايات المتحدة الأمريكية تسعى دائماً لاستمالة إيران وفق ما تمليه السياسة والمصالح الأمريكية، وهذا ما كانت عليه إيران إبان حكم الشاه محمد رضا بهلوي، حيث شكلت إحدى الركيزتين الأساسيتين إلى جانب المملكة العربية السعودية في المنطقة^(١).

ووفقاً لتوجهات السياسة الأمريكية في المنطقة كانت إيران في عهد الشاه دولة مؤيدة للسياسة الأمريكية وداعمة لها، ليس هذا فحسب بل كانت إيران أيضاً قاعدة للمصالح الغربية نظراً لحجم المصالح والاستثمارات الغربية الكبيرة فيها، وكان لقيام الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩ وسقوط نظام الشاه بعدها وتبني النظام الجديد في إيران لسياسة وإستراتيجية مغايرة لما كان عليه نظام الشاه ضربة قوية للمصالح الغربية في إيران وفي المنطقة عموماً، لذلك كان موقف الولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية مع استمرار نظام الشاه ودعمه، طالما أتاح لهم العمل والاستثمار، وكان القلق الغربي يكمن في انهيار المصالح الاقتصادية في إيران، فضلاً عن القلق من أن تؤدي المتغيرات السياسية في إيران إلى أن تفقد الأخيرة وبالتالي الدول الغربية السيطرة والتحكم في منطقة الخليج العربي الحيوية بالنسبة



للغرب ويختل ميزان القوى في المنطقة والتي كانت إيران في عهد الشاه تشكل إحدى ركائزه^(٢).

أولاً: التحديات بين عامي ١٩٧٩-١٩٨٩:

شهدت العلاقات الإيرانية-الغربية منذ الأيام الأولى للثورة الإيرانية توتراً ملحوظاً، بسبب تعارض المصالح بين الجانبين فأيران في ظل النظام السياسي الجديد بعد عام ١٩٧٩، ليس كإيران في عهد الشاه، وشكلت الثورة الإيرانية تهديداً مباشراً لسياسة وإستراتيجية الغرب في المنطقة، ولعل تبني الإيديولوجية الإسلامية ومبدأ تصدير الثورة من قبل النظام الجديد في إيران إلى الدول المجاورة وخاصة المرتبطة بالغرب، كان أول تحدي يواجه العلاقات الإيرانية-الغربية، وعليه سعت الدول الغربية إلى الوقوف بوجه النظام الإيراني الجديد لعرقلة مسيرة الثورة الإيرانية التي وجدت فيها تهديداً لمصالحها^(٣).

لقد تلاحقت المتغيرات لتعصف بالعلاقات الإيرانية - الغربية، فما إن تولى النظام السياسي الجديد السلطة في إيران، حتى سارع إلى قطع العلاقات مع " إسرائيل"، ورفض الاعتراف بها، وبتفاقية كامب ديفيد (Camp Dived) عام ١٩٧٩، وأعلن معارضته ورفضه للنفوذ والسياسة والهيمنة الغربية سواءً في إيران أو المنطقة عموماً، مما دفع الإدارة الأمريكية والدول الغربية إلى النظر للنظام السياسي الإيراني بأنه نظام يهدد المصالح الغربية وامن "إسرائيل"، بما يحمله ويتسم به من طبيعة إيديولوجية، وكان هذا التهديد الأول في نظر الإدارة الأمريكية، أما التهديد الثاني فهو زعزعة امن واستقرار المنطقة^(٤).



أما ابرز وا هم تحدي واجه العلاقات الإيرانية - الغربية في هذه المرحلة فكان أزمة رهائن السفارة الأمريكية في طهران، إذ لم تمض فترة طويلة على النظام السياسي الجديد في إيران حتى بان ت بوا در الأزمة عندما هاجم آلاف الإيرانيين في الرابع من تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٧٩، السفارة الأمريكية في طهران، وقاموا باحتجاز جميع العاملين فيها والبالغ عددهم ٦٦ شخصا، وقد استمرت أزمة رهائن السفارة الأمريكية لأكثر من عام، حاولت الإدارة الأمريكية إبان عهد الرئيس جيمي كارتر (James Carter ١٩٧٧-١٩٨٠) معالجتها من خلال القيام بعملية عسكرية لإنقاذ الرهائن في نيسان/ ابريل عام ١٩٨٠ أطلق عليها تسمية " مخلب النسر (Eagle Claw)" لكنها فشلت، وقد أدت هذه الأزمة إلى قطع العلاقات الدبلوماسية بين إيران والولايات المتحدة الأمريكية في نيسان/ ابريل عام ١٩٨٠ واستمرت هذه الأزمة حتى مجيء إدارة الرئيس الأمريكي رونالد ريغان (Ronald Reagan) (١٩٨١-١٩٨٨) إلى البيت الأبيض، حيث قامت إيران بإطلاق سراح الرهائن، كمبادرة منها لفتح صفحة جديدة في العلاقات بين الجانبين^(٥)، وقد انعكست هذه الأزمة بشكل عام على العلاقات الإيرانية- الغربية^(٦).

وشهدت فترة الثمانينات من القرن المنصرم مزيدا من الأحداث التي ألفت بظلالها على العلاقات الإيرانية - الغربية، منها تفجير السفارة الأمريكية في العاصمة اللبنانية بيروت عام ١٩٨٢، والذي أدى إلى مقتل (٢٤١) من جنود مشاة البحرية (المارينز)، حيث اتهمت الولايات المتحدة الأمريكية إيران بالتحريض على العملية^(٧)، وكذلك الحرب العراقية - الإيرانية (١٩٨٠-



١٩٨٨)، حيث اتهمت إيران الدول الغربية بالوقوف إلى جانب العراق^(٨). وكانت فتوى الإمام مصطفى احمد الموسوي الخميني (١٩٠٢-١٩٨٩) التي أصدرها في الثاني والعشرين من كانون الأول/ ديسمبر عام ١٩٨٩ بهدر دم الكاتب البريطاني "سلمان رشدي" على رأس هذه الإحداث، وقد ظلت هذه الفتوى سارية المفعول، وشكلت أيضا تحديا للعلاقات الإيرانية - الغربية، واستمرت كعقبة في طريق تطوير العلاقات الإيرانية - الغربية وبالتحديد البريطانية منها، حتى استطاع الرئيس الإيراني محمد خاتمي (١٩٩٧-٢٠٠٥) تسوية هذه الأزمة، حيث اخبر كمال خرازي وزير الخارجية الإيراني، نظيره البريطاني روبرن كوك (Robin Cook) بأنه " ليس لإيران أي نية ولا هي ستتخذ أي عمل مهما كان لتهديد حياة سلمان رشدي، أو أي شخص مرتبط بعمله هذا، ولا هي ستشجع أي شخص على القيام بذلك أو تساعده " وعلى إثرها أعادت بريطانيا علاقاتها الدبلوماسية الكاملة مع إيران^(٩).

ثانيا: التحديات بين عامي ١٩٨٩-١٩٩٧

بدأت العلاقات الإيرانية الغربية ولاسيما الأوروبية منها تشهد نوعا من الاستقرار والتقارب مع تولي علي أكبر هاشمي رافسنجاني (١٩٨٩-١٩٩٧) رئاسة الجمهورية الإيرانية، حيث أسهمت المتغيرات الإقليمية والدولية، ولاسيما تفكك الاتحاد السوفيتي في كانون الأول/أكتوبر عام ١٩٩١ وتفرد الولايات المتحدة الأمريكية بزعامة العالم بعد عام ١٩٩١ في هذا التقارب، وأدركت الدول الأوروبية أن مصالحها تقتضي الانفتاح على إيران والاستفادة من موقعها الجغرافي وثقلها السياسي و الاقتصادي. الأمر الذي دفع الدول



الأوربية عام ١٩٩٢ باتجاه فتح حوار مع إيران أطلق عليه تسمية (الحوار النقدي)^(١٠) بعد أن أدرك الأوروبيون أن علاقاتهم التجارية مع إيران لا يمكن أن تكون عامل ضغط على النظام الإيراني، وهذا النموذج من الحوار الذي تنبأه الأوروبيون مع إيران، كان قائماً على المزج بين استمرار العلاقات الاقتصادية والسياسية مع إيران، مع توجيه النقد في الوقت ذاته للنظام السياسي الإيراني فيما يتعلق بسياسته الخارجية وقضايا حقوق الإنسان^(١١).

وفي الوقت الذي بدأت فيه الدول الأوربية تسير في هذا الاتجاه، فإن الولايات المتحدة الأمريكية تسير بنفس الاتجاه الذي كانت تسير عليه سابقاً وهو سياسة التشدد مع إيران، وهو ما دفع الإدارة الأمريكية في عهد الرئيس كلينتون (Bill Clinton) (١٩٩٣-٢٠٠٠) إلى تبني ما عرف (بسياسة الاحتواء أو الاحتواء المزدوج) تجاه كل من العراق أو إيران^(١٢)، وكانت الولايات المتحدة الأمريكية تتبنى التصعيد مع إيران، حتى أن وارن كريستوفر (Warren Christopher) وزير الخارجية الأمريكي في عهد الرئيس كلينتون في دورته الأولى (١٩٩٢-١٩٩٦) كان يردد دائماً القول " إن إيران هي الراعي الأول للإرهاب في العالم وتمثل واحداً إن لم يكن أعظم الإخطار التي تهدد السلم والاستقرار في المنطقة"^(١٣).

وقد أدرك الأوروبيون عدم جدوى السياسة الأمريكية وباتوا غير مقتنعين بـ(سياسة الاحتواء)، وانعكس ذلك في ارتفاع مستوى الزيارات الرسمية بين الجانبين، فضلاً عن تطور العلاقات الاقتصادية^(١٤).

وترى إيران في الانفتاح نحو أوروبا حيزاً حيويًا واستراتيجيًا في ظل حاجتها الماسة إلى بناء وتطوير مشاريع التنمية الاقتصادية والبنى التحتية،



في الوقت الذي هي فيه بأمس الحاجة إلى القروض والاستثمارات والتكنولوجيا وتطوير الصناعات ولاسيما النفطية منها، أما الدول الأوروبية فلا تتجاهل ما لإيران من أهمية اقتصادية بحكم الثروات النفطية الضخمة التي تمتلكها، وإمكانية الاستثمار بمشاريع كبيرة فيها، فضلا عن النقل السياسي والدور الذي تتمتع به بوصفها إحدى الدول الرئيسة في المنطقة، وأهمية ذلك في امن واستقرار المنطقة^(١٥).

لم تمض فترة طويلة على تحسن وتقارب العلاقات الإيرانية - الأوروبية حتى واجهت أزمة جديدة تمثلت بقضية مطعم ميكونوس (Mikonos restaurant)، عندما تم اغتيال عدد من قياديي الحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني المعارض في احد المطاعم وسط العاصمة الألمانية برلين في الثامن عشر من أيلول/ سبتمبر عام ١٩٩٢، واتهمت المعارضة الإيرانية في الخارج الحكومة الإيرانية بالوقوف وراء عملية الاغتيال، وقد ألفت هذه القضية بظلالها على العلاقات الإيرانية-الألمانية وتأزمت العلاقات بينهما، واتهمت ألمانيا عدد من المسؤولين الإيرانيين بالوقوف وراء الحادث، وقامت في الثالث والعشرين من آب/ أغسطس عام ١٩٩٥ بطرد اثنين من الدبلوماسيين الإيرانيين لديها، وردت إيران بالمثل، وازداد الأمر تعقيدا بعد أن أصدرت الشرطة الفيدرالية الألمانية مذكرة توقيف بحق وزير الاستخبارات الإيراني، وهو ما عدته الحكومة الإيرانية إساءة لإيران وشعبها، وقد تطورت القضية إلى أزمة بعد أن اصدر القضاء الألماني الأحكام بشأن هذه القضية في العاشر من نيسان/ ابريل عام ١٩٩٧، متضمنة اتهام بعض القادة الإيرانيين بالوقوف خلف عملية الاغتيال^(١٦)، وقد أدى ذلك إلى



أزمة دبلوماسية بين البلدين توسعت لتشمل دول الاتحاد الأوروبي بالكامل، والتي سارعت للوقوف إلى جانب ألمانيا، وقررت استدعاء سفرائها في طهران، وتعليق (الحوار النقدي) مع إيران، و ردت إيران على الخطوة الأوروبية بالمثل وقامت باستدعاء سفرائها في دول الاتحاد الأوروبي، وقد انعكست هذه القضية على "الحوار النقدي" الذي تبنته دول الاتحاد الأوروبي كبديل عن سياسة "الاحتواء المزدوج" الأمريكية، فضلا عن تزايد الاتهامات بين الجانبين ولاسيما بين إيران وألمانيا^(١٧).

لكن سرعان ما تبددت هذه الأزمة بعد تراجع الشرطة الفيدرالية الألمانية عن رفع الدعوى ضد المسؤولين الإيرانيين مراعاة للمصالح الألمانية مع إيران، كما شهدت إيران إبان هذه الفترة مجيء التيار الإصلاحى إلى الرئاسة بزعامة محمد خاتمي، والذي سعى باتجاه الانفتاح نحو الغرب، ومحاولة اظفاء صورة جديدة لإيران في ظل السياسة الإصلاحية التي انتهجها، وكان ذلك مبررا لقيام ألمانيا باستئناف العلاقات مع إيران من جديد، ومن ثم عودة سفراء دول الاتحاد الأوروبي إلى إيران وعودة الحوار النقدي بين الجانبين في السادس عشر من تشرين الثاني/ نوفمبر عام ١٩٩٧^(١٨).

وبقدر ما شكلته هذه القضية من أزمة في العلاقات الإيرانية الغربية، فإن دول الاتحاد الأوروبي كانت حريصة على بقاء و استمرار وديمومة مصالحها الاقتصادية مع إيران، والتي يمكن القول أنها لم تتأثر بهذه الأزمة، وهذا ما يفسر لنا رفض دول الاتحاد الأوروبي التعامل مع قانون



داماتو^(١٩) الذي أصدرته الإدارة الأمريكية بهدف تشديد المقاطعة ضد إيران^(٢٠).

ثالثاً: التحديات بين عامي ١٩٩٧-٢٠٠٥:

تعد فترة حكم الرئيس محمد خاتمي الأكثر انفتاحاً في العلاقات الإيرانية - الغربية وتحديداً مع الدول الأوروبية، ولعل ذلك يعود إلى طبيعة السياسة التي انتهجها الرئيس خاتمي والمبادئ التي استندت سياسته عليها. حيث دعا إلى الانفتاح على الدول الغربية، وإلى حوار الحضارات، ورفع شعار النقاش السلمي، وحل النزاعات بالطرق السلمية محاولاً تقديم صورة جديدة عن إيران تتسم بالاعتدال والرغبة في الحوار وتحقيق السلام، وقد أعلن خاتمي بعد وصوله السلطة في الثالث والعشرين من أيار/ مايو عام ١٩٩٧ " ليس لدى إيران أي عقدة من دولة دون أخرى، مادامت تلك الدول لم تمثل في توجهاتها عدم فرض قناعتها، وإتباعها سياسة سلمية إزاء عالم حر يريد استقلاله وحرية"^(٢١).

لقد انعكست سياسة الانفتاح التي تبناها خاتمي إيجابياً على إيران، وتمكن خاتمي بسياسته هذه من حسم العديد من القضايا والتحديات التي كانت تقف عقبة في تطوير العلاقات الإيرانية - الغربية وخاصة الأوروبية، وتمكن كما ذكرنا سابقاً من حسم قضية مطعم ميكونوس، وقضية الكاتب البريطاني سلمان رشدي، وأسهمت سياسته هذه في دفع الدول الأوروبية للاستمرار بمعارضتها للسياسة الأمريكية تجاه إيران، وهذا ما تمثل في موقف الدول الأوروبية في عدم مجازاة سياسة " الاحتواء المزدوج " ورفض التعامل مع قانون داماتو (Damato)^(٢٢) لكن ذلك لا يعني أن العلاقات قد



وصلت مرحلة التعاون الفعلي، فقد بقيت العلاقات الإيرانية - الأوربية عرضة للتذبذب نتيجة للمتغيرات الإقليمية والدولية والتي كانت تنعكس عليها بين الحين والآخر، فضلا عن الضغوط الأمريكية على الدول الأوربية لتحجيم علاقاتها مع إيران

بعد هجمات الحادي عشر من أيلول/ سبتمبر عام ٢٠٠١ تعرضت العلاقات الإيرانية - الغربية إلى تحديات جديدة، فرغم إدانة الهجمات من قبل كبار المسؤولين الإيرانيين بما فيهم مرشد الثورة الإيرانية على خامنئي والرئيس محمد خاتمي، والصحافة الإيرانية، فان ذلك لم يثن الإدارة الأمريكية عن الاستمرار في سياستها السابقة تجاه إيران خاصة وان الإدارة الأمريكية كانت قد وضعت إيران في قائمة ما سمي " بالدول الراضية للإرهاب". ولم تتأى العلاقات الإيرانية - الأوربية عن هذه الأحداث، رغم محاولة بعض الدول الأوربية التوسط لتخفيف حدة الأزمة بين طهران وواشنطن التي قسمت العالم إلى قسمين، قسم مع الولايات المتحدة الأمريكية وآخر ضدها، وهو الأمر الذي رفضته إيران وعدته تسلطا واستكبارا على دول العالم^(٢٣).

لقد تعاقبت الأحداث بسرعة بعد هجمات الحادي عشر من أيلول/ سبتمبر وانعكست على العلاقات الدولية، حيث وضعت الولايات المتحدة الأمريكية إستراتيجية مكافحة ما أسمته

" الإرهاب " وبدأت هذه الإستراتيجية بالحرب على أفغانستان، وتصريحات الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش (George W. Bush) (٢٠٠٠-٢٠٠٨) في التاسع والعشرين من كانون الثاني/ يناير عام ٢٠٠٢ حول ما أسماه بـ



"دول محور الشر" (إيران والعراق وكوريا الشمالية) لتزيد من تحديات العلاقات وتعكر الأجواء بين إيران والدول الغربية، وجاءت بعدها الحرب على العراق واحتلاله في نيسان عام ٢٠٠٣، وقد استغلت الولايات المتحدة الأمريكية أحداث أيلول/ سبتمبر لتنفيذ مخططاتها وتحقيق أهدافها بالهيمنة على منطقة الخليج العربي وتعزيز نفوذها في منطقة آسيا الوسطى^(٢٤).

نددت إيران بالحرب على أفغانستان، وقال علي خامنئي مرشد الثورة الإيرانية "إن الأمريكيين يروجون كذبا بان دوافعهم لمهاجمة أفغانستان هي محاربة الإرهاب، إلا أن الدافع الحقيقي لأمريكا هو فرض السلطة والهيمنة"^(٢٥).

وفي ظل التطورات والمتغيرات التي شهدتها منطقة الشرق الأوسط بعد هجمات الحادي عشر من أيلول/ سبتمبر ٢٠٠١، أصبح هناك العديد من القضايا والتحديات أمام العلاقات الإيرانية-الغربية، في الوقت الذي تستمر فيه الولايات المتحدة الأمريكية باتهام إيران بدعم ماتسميه "الإرهاب والمنظمات الإرهابية"^(٢٦) وقد مارست الولايات المتحدة الأمريكية ضغوطها على الدول الأوروبية لثنيها عن مواصلة " الحوار النقدي " مع إيران، وصرح الناطق الرسمي باسم وزارة الخارجية الأمريكية نيكولاس بيرنز (Nicolas Perinz) عام ١٩٩٢ قائلا: " إن الولايات المتحدة الأمريكية ما زالت تؤكد ما أكدته منذ مدة طويلة في عدم فائدة الحوار النقدي الذي تجريه دول الاتحاد الأوروبي مع إيران، إذ انه ليس هناك أي اعتدال في السلوك الإيراني، بل إنها مستمرة في أعمال منافية للأمن الأوروبي والأمن الأمريكي وامن الشرق الأوسط وما إلى ذلك من استمرارها في تطوير قدراتها النووية... تسعى إلى



زعزعة استقرار دول شرق أوسطية مهمة بالنسبة إلى أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية. وتبقى إيران راعيا رئيسيا للإرهاب وعلينا التصدي لها والسعي إلى مزيد من التنسيق مع الحلفاء الأوربيين في هذه المسألة^(٢٧).

رغم ذلك فإن الدول الأوربية لا تتفق دائما مع الولايات المتحدة الأمريكية، ورفضت أساليب السياسة الأمريكية تجاه إيران، في الوقت الذي كانت إيران تؤكد رفضها لسياسة الإرهاب الدولي، لكن ذلك لم يمنع من أن يكون هذا العامل حاضراً ومؤثراً على العلاقات الإيرانية الغربية من حيث التردد في توثيق وتطوير العلاقات بين الجانبين^(٢٨).

أما التحدي الآخر الذي واجه العلاقات الإيرانية - الغربية في هذه المرحلة، فهو معارضة إيران لـ "عملية السلام" في الشرق الأوسط، وتأكيد إيران على حق الشعب الفلسطيني باستعادة أراضيه وتقرير مصيره وإقامة دولته المستقلة، دون تقديم أي تنازلات من شأنها إضاعة الحق المشروع للشعب الفلسطيني، ومن هذا المنطلق تعارض إيران كافة أشكال مشاريع التسوية مع "إسرائيل" والتي من شأنها الانتقاص من هذه الحقوق^(٢٩)، وقد أكد علي خامنئي المرشد الأعلى للثورة الإيرانية على موقف إيران من هذه القضية بقوله "إن إيران تريد سلاما عادلا وشاملا لا يقوم على إملاء الشروط وسحق الهوية الوطنية لأصحاب الأرض والحقوق المشروعة"^(٣٠).

كما تتهم الولايات المتحدة الأمريكية إيران بالتدخل في شؤون الدول الإقليمية، وسعيها إلى فرض أجندتها وتحقيق طموحاتها كقوة إقليمية مهيمنة في المنطقة، ومن هذا المنطلق سعت إيران باتجاه دعم " حزب الله " في



لبنان وتعزيز العلاقات معه، فضلا عن تعزيز العلاقات مع حركة المقاومة الإسلامية "حماس"، إلى جانب توثيق العلاقات مع سوريا.

أما فيما يخص العراق، فإن احتلاله من قبل الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا عام ٢٠٠٣، قد وضع إيران في موقع المواجهة مع الولايات المتحدة الأمريكية، التي باتت تحيط بإيران من معظم الجهات بحكم نفوذها في هذه المناطق، وقد انعكس التوتر والصراع بين إيران و الولايات المتحدة الأمريكية على العراق أيضا، إذ تتهم الولايات المتحدة الأمريكية إيران بالتدخل بالشأن العراقي الداخلي ومحاولة زعزعة الاستقرار فيه، وقد انعكست هذه القضايا بشكل أو بآخر على العلاقات الإيرانية - الغربية وشكلت بدورها تحديات أمام هذه العلاقات^(٣١).

وتعد مسألة الديمقراطية وانتهاك حقوق الإنسان من العقبات التي تقف أمام تطور العلاقات الإيرانية-الغربية، حيث تتهم الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوروبية إيران بانتهاك قواعد الديمقراطية وحقوق الإنسان^(٣٢).

وتولي الدول الغربية مسألة الحرية وحقوق الإنسان أهمية كبيرة، وقد تزايدت ضغوط الدول الأوروبية على إيران من أجل تحسين سجلها الخاص بحقوق الإنسان بعد عام ٢٠٠٢، وترى هذه الدول بان عدم استقلالية القضاء هو سبب انتهاكات حقوق الإنسان في إيران، وان الأخيرة لم تبذل جهودا كافية لاعتماد مبادئ الديمقراطية وتحسين سجل حقوق الإنسان لديها^(٣٣).



وتدخل مسألة تهديد "امن إسرائيل" ضمن هذه التحديات، فمن وجهة نظر الإدارة الأمريكية يعد النظام السياسي الإيراني نظام يهدد "امن إسرائيل" بما له من طبيعة إيديولوجية وأهداف للتوسع والهيمنة في المنطقة، وبما أن "إسرائيل" هي قاعدة لحماية المصالح الأمريكية في المنطقة فان تهديدها يعد تهديدا للمصالح الأمريكية^(٣٤).

أما ابرز واهم تحدي يواجه العلاقات الإيرانية-الغربية في الوقت الراهن وطغى على بقية القضايا والتحديات، فهو قضية البرنامج النووي الإيراني والأزمة التي أثارها هذا الملف.

فمنذ بداية أزمة الملف النووي الإيراني عام ٢٠٠٢، بعد كشف منظمة مجاهدي خلق الإيرانية المعارضة عن مواقع نووية إيرانية في موقعي اراك وناتانز، لم تكشف عنها إيران للوكالة الدولية للطاقة الذرية^(٣٥)، تبنت الولايات المتحدة الأمريكية موقفا متشددا تجاه إيران واتهمتها بخرق معاهدة حظر الانتشار النووي والسعي لامتلاك الأسلحة النووية، ودعت الإدارة الأمريكية الوكالة الدولية للطاقة الذرية لإحالة الملف النووي الإيراني إلى مجلس الأمن الدولي بهدف فرض العقوبات على إيران، أما دول الاتحاد الأوروبي فقد فضلت التعامل مع الملف النووي الإيراني باعتماد أسلوب الحوار الدبلوماسي، وعدم التسرع في إحالته إلى مجلس الأمن الدولي، وينطلق الموقف الأوروبي هذا من ثلاث اعتبارات^(٣٦):

١- إن منطقة الشرق الأوسط ليس بإمكانها تحمل المزيد من المشاكل وان أية حرب جديدة قد تؤدي إلى وقف إمدادات النفط من منطقة الخليج العربي.



٢- امتلاك الدول الأوروبية لمصالح اقتصادية كبيرة في إيران وان أية حرب عليها قد ينعكس سلبيا على تلك المصالح.

٣- القلق من أن تؤدي الحرب على إيران من تهديد المصالح الغربية في المنطقة وزيادة الهجمات عليها.

ويتفق الجانبان الأوربي والأمريكي في قضية البرنامج النووي الإيراني في نقطتين هما^(٣٧):

١- إن حصول إيران على أسلحة نووية يعد كارثة على منطقة الشرق الأوسط ويؤثر على أمنها واستقرارها، ويهدد في الوقت ذاته نظام معاهدة حظر الانتشار النووي.

٢- إن محاولة إقناع إيران بالتخلي عن أنشطة تخصيب اليورانيوم عن طريق الوكالة الدولية للطاقة الذرية لا يكفي، ولا بد من اعتماد وسائل وخيارات أخرى لمنع إيران من امتلاك القدرات النووية.

ووفقا للتوجه الدبلوماسي الأوربي دخل الاتحاد ومن خلال كل من ألمانيا وبريطانيا وفرنسا في مفاوضات مع إيران منذ عام ٢٠٠٣، استمرت لأكثر من أربع سنوات عرضت خلالها الدول الأوروبية وبموجب اتفاق باريس عام ٢٠٠٤، مجموعة من الحوافز الاقتصادية والتكنولوجية والتقنية على إيران^(٣٨)، في محاولة لإقناعها بالتخلي عن أنشطة تخصيب اليورانيوم الحساسة، إلا أن تلك الجهود باءت بالفشل^(٣٩)

رابعاً: التحديات بين عامي ٢٠٠٥ - ٢٠٠٨:

بعد وصول تيار المحافظين إلى السلطة في إيران، ومجيء الرئيس الإيراني محمود احمدي نجاد إلى الرئاسة في حزيران/ يونيو عام ٢٠٠٥،



ازداد توتر العلاقات الإيرانية الغربية، وخاصة بعد تبني الرئيس نجاد لسياسة أكثر تشددا تجاه الدول الغربية، وتصريحاته المستمرة ضد الولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية الحليفة لها، وقد انعكست هذه التطورات على العلاقات الإيرانية الغربية. وازدادت الاتهامات الغربية لإيران بدعم ما أسمته بـ"الإرهاب" والتدخل في شؤون الدول الإقليمية وتهديد أمن "إسرائيل" من خلال تصريحات الرئيس الإيراني المتكررة بزوال "إسرائيل"، أما قضية البرنامج النووي الإيراني فكان محور تصعيد الأزمة بين الجانبين.

فالمفاوضات التي بدأها الأوروبيون مع إيران أواخر عام ٢٠٠٣، لم تسفر عن أي نتائج، الأمر الذي دفع الحكومة الإيرانية إلى إزالة الأختام التي وضعتها الوكالة الدولية للطاقة الذرية على عدد من المفاعلات النووية الإيرانية، ومباشرة الحكومة الإيرانية بالقيام بأنشطة تخصيب اليورانيوم في كانون الثاني/يناير ٢٠٠٦، وقد ترتب على الإجراء الإيراني، قيام الوكالة الدولية للطاقة الذرية بإحالة ملف إيران النووي إلى مجلس الأمن الدولي في آذار/مارس ٢٠٠٦^(٤٠).

لقد فتح إحالة ملف إيران الدولي الباب لفرض العقوبات الدولية على إيران، فصدر مجلس الأمن الدولي وبسبب عدم تعاون إيران مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية وعدم تطبيقها لقرارات مجلس الأمن، ثلاث قرارات تضمنت ثلاث مجموعات من العقوبات الدولية على إيران^(٤١). لقد دفعت العقوبات الدولية ولاسيما الأخيرة منها إيران إلى إنهاء مفاوضاتها مع الاتحاد الأوروبي وحصرها مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية^(٤٢).



وفي ظل استمرار إيران بالقيام بأنشطة تخصيب اليورانيوم، تازمت علاقات إيران مع دول الاتحاد الأوروبي، حتى إن الدول الأوربية الثلاث (ألمانيا وبريطانيا وفرنسا) والتي كانت تؤيد إجراء الحوار والمفاوضات واعتماد الخيار الدبلوماسي مع إيران، تغير موقفها باتجاه الدعوة إلى إحالة الملف إلى مجلس الأمن الدولي وفرض المزيد من العقوبات على إيران لثنيها عن مواصلة تطوير برنامجها النووي، وأصبح هذا الملف من أكثر الملفات أهمية وحيوية والأكثر تحدياً بالنسبة للعلاقات الإيرانية الغربية، ولإزالة هذا الملف يشكل العقبة الكؤود والمحور الساخن في العلاقات الإيرانية الغربية حتى كتابة هذه السطور، ومسألة حسمه في الأمد المنظور أمرٌ مستبعد في ظل مواقف الجانبين المتشددة.



الخاتمة

كانت ولازالت العلاقات الإيرانية - الغربية محورا للالتزامات والتحديات، فمنذ قيام الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩، والنظام السياسي الإيراني في مواجهة مستمرة مع الدول الغربية، ولاسيما الولايات المتحدة الأمريكية، التي عارضت النظام السياسي في إيران، كونه أخرجها من دائرة الدول الحليفة للولايات المتحدة الأمريكية، والتي كانت السبابة أيضا في قطع العلاقات وفرض العقوبات على إيران اثر أزمة رهائن السفارة الأمريكية.

إن طبيعة النظام السياسي الإيراني والإيديولوجية الإسلامية التي يستند عليها، والسياسة التي اتبعتها كانت السبب وراء معارضة الولايات المتحدة الأمريكية وعدد من الدول الغربية لهذا النظام، الذي أصبح في نظر هذه الدول نظام يدعم " الإرهاب " ويتدخل في شؤون الدول الإقليمية، ويهدد امن "إسرائيل" واستقرار المنطقة، لذلك كانت العلاقات الإيرانية - الغربية متذبذبة وغير مستقرة، وغالبا ما كانت عرضة للالتزامات والتحديات، وما أن تنتهي أزمة أو مشكلة وتبدأ العلاقات تأخذ مسارها الطبيعي حتى تعصف بها قضية أو مشكلة جديدة، لذلك لم تصل العلاقات الإيرانية مع أي من الدول الغربية إلى مرحلة متقدمة، وحتى العلاقات مع ألمانيا وفرنسا اللتان لهما مصالح اقتصادية كبيرة مع إيران أخذت بالتراجع وتغيرت مواقفها من إيران بسبب برنامجها النووي.

لقد دفع التوتر و الصراع بين إيران والدول الغربية ولاسيما الولايات المتحدة الأمريكية، إلى قيام الأخيرة بفرض العديد من العقوبات عليها،



وتبني سياسة "الاحتواء المزدوج" في محاولة لإضعاف وتغيير النظام السياسي الإيراني، بل الأكثر من ذلك أن الولايات المتحدة الأمريكية، فكرت بشن حرب على إيران وتغيير نظامها السياسي.

وفي الوقت الذي بلغت فيه علاقات النظام السياسي الإيراني مع الغرب مرحلة الأزمة والتوتر ولاسيما بسبب برنامجها النووي، فإن الدول الغربية قد أبقَت الباب مفتوحا لإيران لتصحيح مسار العلاقات بين الجانبين وفتح آفاق مستقبلية لها في حال تجاوزت والتزمت بالمطالب الغربية الآتية:

١- التوقف عن دعم "الإرهاب".

٢- عدم معارضة "عملية السلام".

٣- أن تتوقف عن تطوير برنامجها النووي.

وعلى ما يبدو أن إصرار إيران على البقاء والاستمرار على مواقفها سواء فيما يخص برنامجها النووي أو "عملية السلام"، والقضايا الإقليمية الأخرى لا يرسم صورة مشرقة لهذه العلاقات ويحتم على إيران مواجهة ما ستؤول إليه تطورات الأوضاع في المستقبل.



Political System Of Iran And The challenges Of Relation with The West 1979-2008

Dr. Mohammed Abdul-Rahman Younis Al-Obaydee
Lecturer / Historical & Cultural Dept. / Regional Studies
Center / Mosul University

Abstract

Iran West relations Since 1979 has faced so many challenges reflected negatively upon Iran and Participated directly in tension in some periods with a number of European States. These challenges were ideology and Politics adopted by the Iranian regime after 1979 , the crisis of hostages in US. Embassy in Tehran , Exploding u.s. Embassy in Beirut in 1982 , the Case of the British writer Selmán Rushdi, the Case of Mikonos restaurant in 1992 , in addition to other Cases like the issue of democratic freedoms , human rights in Iran , opposing peace Process in Middle East , threatening security and Stability of "Israel" and other regional issues , The most important ones is the issue of nuclear program of Iran which is considered at present the basic obstacle stands in front of Iranian – Western relation and hurdles its development.



الهوامش والمصادر

- (١) محمد جواد علي، (العلاقات الأمريكية - الإيرانية) في العلاقات الدولية لإيران، ج ١، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد - ١٩٨٨)، ص ١٥٧.
- (٢) مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، ((الأزمة الإيرانية وانعكاساتها الدولية))، مجلة السياسة الدولية (مؤسسة الأهرام القاهرة)، العدد ٥٥، يناير ١٩٧٩، ص ٢٢.
- (٣) د. محمد رحيم عيوضي، معالم الثورة الإسلامية: تحليل وتقييم، نشرة مختارات إيرانية (مؤسسة الأهرام - القاهرة)، العدد ٢٨، نوفمبر ٢٠٠٢، ص ١٠.
- (٤) محمد صدري، تحديات السياسة الخارجية الإيرانية (مستقبل الدبلوماسية)، نشرة مختارات إيرانية (مؤسسة الأهرام - القاهرة)، العدد ٢٣، يونيو ٢٠٠٢، ص ٣٨.
- (٥) روجر هاورد، نفض إيران ودوره في تحدي نفوذ الولايات المتحدة الأمريكية، ترجمة مروان سعد الدين، (الدار العربية للعلوم - ناشرون - بيروت - ٢٠٠٧)، ص ص ٢٥ - ٢٦.
- (٦) سهيلة عبد الأنيس محمد، العلاقات الإيرانية - الأوربية - الأبعاد وملفات الخلاف، (مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية - أبو ظبي - ٢٠٠٧)، ص ١١.
- (٧) هاورد، المصدر السابق، ص ٢٦.
- (٨) محمد، المصدر السابق، ص ٢٥.
- (٩) المصدر نفسه، ص ٣٠.
- (١٠) المصدر نفسه، ص ٢٤.
- (١١) كنت تيمرن، أمريكا ماذا تريد من إيران وكيف تفكر فيها؟، نشرة مختارات إيرانية (مؤسسة الأهرام - القاهرة)، العدد ١١، يونيو ٢٠٠١، ص ٤٨.
- (١٢) -للمزيد من التفاصيل حول سياسة الاحتواء المزدوج التي تبنتها الولايات المتحدة الأمريكية انظر: عمر ثابت، الاحتواء المزدوج وما وراءه: تأملات في الفكر الاستراتيجي الأمريكي، (مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية - أبو ظبي - ٢٠٠١).
- (١٣) سعيد عكاشة، ضرب العراق هو الخطوة الثانية لاحتواء إيران، نشرة مختارات إيرانية (مؤسسة الأهرام - القاهرة)، العدد ٢١، إبريل ٢٠٠٢، ص ص ٥٨ - ٥٩.
- (١٤) محمد، المصدر السابق، ص ١٣.
- (١٥) السيد عوض عثمان، العلاقات الإيرانية الألمانية: رؤية في المدخلات و المخرجات، نشرة مختارات إيرانية (مؤسسة الأهرام/ القاهرة)، العدد ٩، إبريل ٢٠٠٠، ص ٥٧.
- (١٦) المصدر نفسه، ص ٥٩.



- (١٧) روبرت ولسن، المسألة الكردية في العلاقات التركية - الإيرانية، ترجمة محمد إحسان رمضان، (دار ناراس - أربيل-٢٠٠١)، ص ٩٤.
- (١٨) عثمان، المصدر السابق، ص ٥٩؛ ولسن، المصدر السابق، ص ٩٤.
- (١٩) صدر قانون دامتو عام ١٩٩٥ بموافقة الأغلبية المطلقة لمجلس النواب الأمريكي ونص القانون على - الحيلولة دون عودة نفوذ الاتحاد السوفيتي السابق العمل على عدم سيطرة إيران على المنطقة. - الحيلولة دون السيطرة الإيرانية على المنطقة. - نزع السلاح النووي والحيلولة دون تصدير المعرفة النووية إلى إيران. - السعي لتحقيق تقدم الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها للتصدي للنفوذ الإيراني في المنطقة. انظر قدير تعدي مشكينى، (تحديات وفرص إيران في آسيا الوسطى والقوقاز): مقالة منشورة على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الموقع: www.Albania.Net
- (٢٠) محمد، المصدر السابق، ص ص ٢٦ - ٢٧.
- (٢١) المصدر نفسه، ص ٢٨.
- (٢٢) المصدر نفسه، ص ص ٢٦ - ٢٧.
- (٢٣) احمد منسي، إيران وأمريكا والإرهاب، نشرة مختارات إيرانية (مؤسسة الأهرام - القاهرة)، العدد ١٦، نوفمبر ٢٠٠١، ص ص ٦٦ - ٦٧
- (٢٤) للتفاصيل حول أهداف الولايات المتحدة الأمريكية من الحرب على " الإرهاب " انظر: منسي، المصدر نفسه، ص ص ٦٦-٦٧؛ احمد فاضل، اثر الإستراتيجية الأمريكية بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ على الشرق الأوسط، نشرة المرصد الدولي (مركز الدراسات الدولية - جامعة بغداد)، العدد ٤، ايلول ٢٠٠٧، ص ص ١٢٥ - ١٣٠
- (٢٥) المصدر نفسه، ص ٦٨.
- (٢٦) أسامة فاروق مخيمر، الملف النووي الإيراني بين الترويك الأوربية والضغط الأمريكية، مقالة منشورة في شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الموقع: www.Albania.Net
- (٢٧) محمد، المصدر السابق، ص ٦٨.
- (٢٨) المصدر نفسه، ص ص ٧٤ - ٧٥.
- (٢٩) محمد عبد الرحمن يونس العبيدي، موقف إيران من مشاريع التسوية العربية - الإسرائيلية، نشرة متابعات إقليمية، (مركز الدراسات الإقليمية - جامعة الموصل)، العدد ١٢، تشرين الثاني ٢٠٠٤، ص ١٢.
- (٣٠) محمد، المصدر السابق، ص ٨٠.



- (٣١) سليم كاطع على، الموقف الأمريكي من طموحات إيران الإقليمية (صراع أم تنافس)، المرصد الدولي (بغداد)، العدد ٧، أيلول ٢٠٠٨، ص ص ٥٤ - ٥٥.
- (٣٢) مخيم، المصدر السابق.
- (٣٣) محمد، المصدر السابق، ص ص ٨٤ - ٨٦.
- (٣٤) صدري، المصدر السابق، ص ٣٨.
- (٣٥) كينث آر تيرمان، العد العكسي للآزمة: المواجهة النووية المقبلة مع إيران، ترجمة دار العلم للملايين - بيروت (٢٠٠٦) ص ص ٢٨٥ - ٢٨٦.
- (٣٦) أثمار كاظم العبيدي، الأزمة النووية الإيرانية بين الضربة الأمريكية والدبلوماسية الأوربية، سلسلة أوراق دولية (مركز الدراسات الدولية - جامعة بغداد)، العدد ١٥١، ٢٠٠٦، ص ١٨.
- (٣٧) Robert J. Einhorn ((A Iran - Satlantic stratetgy on Irans Nuclear program)), Autumn.: www.Twq.com/Autumn/docs/einhorn.pdf
- (٣٨) للمزيد من التفاصيل حول هذه الحوافز انظر: فرقد داؤود سلمان، المبادرة الأوربية لحل الأزمة النووية الإيرانية، نشرة شؤون إيرانية (مركز الدراسات - جامعة البصرة)، العدد ٤، كانون الثاني ٢٠٠٥، ص ٢.
- (٣٩) رياض الراوي، البرنامج النووي الإيراني وأثره على منطقة الشرق الأوسط، (الأوائل للنشر و التوزيع - سوريا - ٢٠٠٦) ص ٢٣٥.
- (٤٠) صحيفة الزمان، ٣٠ / ٣ / ٢٠٠٦؛ وكذلك:
- Sharon Squassni, Iran Nuclear program: Recent Developments September: www.fas.org/sgp/ers/nuke.pdf
- (٤١) أصدر مجلس الأمن الدولي ثلاثة قرارات (١٧٣٧ - ١٧٤٧ - ١٨٠٣) فرض بموجبها العقوبات على إيران وبرنامجها النووي وكل ما له صلة به. للمزيد من التفاصيل حول نوع وطبيعة هذه العقوبات انظر: محمد عبد الرحمن يونس العبيدي، ((أزمة الملف النووي الإيراني وموقف الاتحاد الأوربي منه ٢٠٠٢ - ٢٠٠٨))، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية - جامعة الموصل، المجلد الثامن، العدد ٢، آذار ٢٠٠٩.
- (٤٢) قراءة تحليلية للقرار (١٨٠٣) بشأن البرنامج النووي الإيراني، مقالة منشورة في شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الموقع: www.AkhbarAlkhaleej.com